

سلسلة دماء العرب
العدد الأول

شبح أميرة الموت

تأليف
مهندس / صبحي سليمان

دار البروزية
للنشر والتوزيع

دار الروضة



Dar El-Rawdah.
2Darb El-Attrak. El-Azhar

مقدمة

الرب ...

هو أرفع شئ يتعرض له الإنسان ...

الرب ...

هى أعلى ما بالجسم وأثنه ...

وما الرب ...

هى سلسلة قصصية تهتم بعالم الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة ... تجعل من القارئ البطل المغوار الذى يصارع الأشباح والأرواح وعالم الغيبيات ... كل ذلك فى إطار شيق ومثير فى نفس الوقت كى يحظى القارئ فى النهاية على متعة القراءة ولذة الإثارة ممتزجة فى إطار المغامرة ...

هذا وأتمنى أن تتول تلك المجموعة المتميزة القبول والإعجاب من القارئ المصرى والقارئ العربى ...

مع تحياتى

مهندس / صبحى سليمان

آه... آه... آه... كانت تلك صرخات رئيس

الكهنة في معبد آمون رع الجنائزي بمدينة طيبة
القديمة.. كانت تلك صرخات موته فالسكين الحاد
الخاص بتابعه "نفر" قد انغرس في صدره أكثر من
مرة... وكانت المرة الأخيرة موجهة للقلب مباشرة..
وبعدها خمدت صرخات "القائد" "بتاح" الذي هوى علي
الأرض مخضباً بدمائه ومُلّق جثة هامدة...

هنا اتجهت أنظار "نفر" وزملائه إلى حجرة
الأميرة "عنخ آتور" الابنة غير الشرعية للقائد "بتاح"
واتجه الجميع ناحية حجرتها ودفع "نفر" باب الحجرة
بقوة فانفتح علي مصراعيه فدخلوا جميعاً الغرفة دفعة



واحدة، ولكنهم لم يجدوا أحداً بها...

بحث جميع الكهنة عن "عنخ آتور" فلم يجدوها في
الغرفة...

وفجأة...

دخل عدد كبير من جنود الملك المعبد وبدءوا في
قتل كل من يقابله من الكهنة... وكانت حرب قاسية
مات علي إثرها معظم الكهنة وعدد قليل من الجنود...
أحس "نفر" أن جنود الملك سيقتلون أتباعه بلا
هوادة أو رحمة فأشار لهم إشارة يعرفها جميع الكهنة...
أشار لهم بالقرع علي الإنشاء النحاسي المغلق
بالقرب من أحد جدران الغرفة...

وبمجرد أن سمع الكهنة تلك الإشارة اتجهه كلا
منهم بالقرب من أحد جدران الغرفة الواسعة واختفي في
دهليز لا يعلمه غيرهم... اختفوا جميعا في لمح البصر
وكأن الجدران قد انشقت وابتلعتهم... وهنا ساد السكون
المكان... وأخذ جنود الملك ينظرون إلي بعضهم البعض
نظرات تملأها الحيرة والخوف...

وفي داخل الدهليز المظلم إلا من عدد قليل من
الشعلات المتناثر هنا وهناك تحدث القائد "نفر" لأصدقائه
بصوت خفيض قائلا:

— لقد تمادت تلك الساحرة الشريرة بأفعالها... فلقد
استجدت بالفرعون، وهؤلاء الجنود لن يتركوا المكان

قبل أن يقتلونا...لذا يجب أن نقتل "عنخ آتور" كي ننقذ
شعبنا من تلك الساحرة الملعونة التي قتلت منهم الآلاف
دون أي ذنب جنوه...

هنا رفع جميع الكهنة أيديهم وأقسموا أن يقتلوا تلك
الساحرة القاتلة.

ولكن توقف "نفر" عن الحديث وفكر برهة ثم قال:
— لقد طرأت علي ذهني فكرة أعتقد بأنها ستعجبكم!!
نظرت إليه جموع الكهنة وهي تريد أن تعرف ما
يدور داخل عقله...

تكلم "نفر" بسرعة غير معهودة قائلاً:
— انتم تعلمون أن "عنخ آتور" تلجأ للسحر الأسود الذي

تعلمته هي ووالدها من إلههم "ست" إله الشر.

أجاب جميع الكهنة بصوت واحد:

— نعم...نعلم ذلك...

استكمل نفر حديئة قائلاً:

— ما رأيكم لو ذهبنا إلى معبد الإله "ست" وعلمت علي

إغضاب "ست" من محبوبته "نفر" أنا متأكد من أنه

سينقلب عليها ويبدأ بعكس السحر الأسود عليها فتموت

من تلقاء نفسها، ويرتاح شعبنا العزيز مما هو فيه...؟

هنا غضب أحد الكهنة وهو يقول:

— لا.. إنني اعترض.. كيف لك أن تقنع ست بأن "غنج

آتور" تخونه أو أي شيء آخر.. ثم إنك تقول ذلك

ببساطه وتستخف بجنود فرعون المرابضة حول
المعبد..

وقبل أن يستكمل ذلك الكاهن حديثه قاطعه كاهن
آخر قائلاً:

— اسمحوا لي أن أتدخل.. أنا كنت أتعلم في معبد "ست"
في البداية قبل أن أكون كاهنا مخلصا لعبادة "آمون رع"
لذا إنني أستطيع أن أقلب "السحر الأسود" الذي تمتلكه
"نفر" عليها وأن أجعلها خرابا ودمارا لكل من يعرفها
حتى بعد أن تموت فإنها لن تكون سوى الدمار بعينه في
كل شيء... حتى إنها ستقتل نفسها من بشاعة ما ستسببه
من خراب ودمار لكل من تحب.. وبهذا نكون قد

تخلصنا منها وأنقذنا الشعب المصري المسالم من براثن
تلك الأفعى الشريرة...

ابتسم "نفر" وهو يربت علي كتف صديقه وحدثه قائلاً:
— جزيت خيراً أيها الأخ الصديق "توت" هيا فلنقتل تلك
الساحرة...

تلعثم "توت" واحمر وجهه خجلاً وهو يقول:
— ولكن هناك... هناك... شيء يجب أن أخبركم به..
رد عليه نفر بوجه متسائل قائلاً:

— ما هو ذلك الشيء!؟

تكلم "توت" بارتباك قائلاً:
— يجب أن تشرب "عنخ آتور" من مادة سأصنعها

بنفسي.. وإن لم تشرب من تلك المادة فلن يجدي السحر
المضاد معها..

تعجب "نفر" من حديث "توت".. فقال له بعد فترة
من الصمت الذي أحاط بالمكان:
— ألا توجد طريقة أخرى غير أن تشرب من تلك المادة
المحرية التي ستصنعها.

رد عليه "توت" بإيمائه من رأسه معناها "لا"..
فصمت "نفر" فترة قصيرة من الصمت ثم قال:
— حسنا اصنع تلك المادة وسأجعلها تشرب منه..!!
نظر جميع الكهنة باستغراب لصديقهم "نفر" فتكلم
أحد الكهنة قائلا:

— ولكنك قد تقتل... فإن "عنخ أتور" لن تجعلك تعطيها
تلك المادة بسهولة... أعتقد أن المسألة ليست بهذه
السهولة التي تتوقعها...

طأطأ "نفر" رأسه برهة ثم قال بإصرار:

— حتى إن مت فإنني أكون قد ضحيت بحياتي فداء
لشعبي وأهلي وإخوتي، ولن تضيع حياتي هباء.
واتجه الكهنة جميعاً تجاه المعمل الخاص بتلك
المغارة أو بهذه الدهاليز القديمة... وأمسك "توت" ببعض
الأعشاب ووضعها في هون نحاسي وأخذ يذقها
ويعصرها، ثم أمسك عشب آخر وأضافه للسابق وطحنه
بالهون مرة أخرى.. وأخذ يقرأ بعض الترانيم الغريبة..

وأضاف عشب آخر.. ثم آخر.. وجمع الخليط ووضعته
في إناء صغير ثم رفعه علي النار ووضع بعض الماء
في ذلك الإناء وترك الخليط حتى يغلي... وأثناء ذلك
كان توت يتلوا بعض الترانيم الغريبة والتي إن دلت
فإنها لا تدل إلا علي بشاعة السحر الأسود وقذارته...

وما أن غلي الماء الموجود بداخل الإناء حتى
أمسك "توت" الإناء بقطعة من القماش وتركه حتى يبرد
ثم صب المحتوي في كأس فضي جميل الشكل ومرصع
ببعض الجواهر البراقة... وأعطى "توت" الكأس لصديقه
"نفر" وهو يقول:

— لقد انتهيت .. ها هو الخليط ...

أمسك "نفر" الكأس وهو يقول:

— في نهاية ذلك الممر يوجد باب سري أعتقد أن جنود
فرعون لا يققون أمامه.. لأنني الوحيد الذي كنت اعلم
أين يؤدي ذلك الباب.. إذا حدث لي شيء ولم أستطع أن
أجعل "عنخ آتور" تشرب ذلك المزيج فارحلوا من هنا
وابدعوا في بناء معبد جديد في أطراف طيبة ليحارب
أتباع "ست" كما أرجو أن تتذكروني وأن تحكوا حكايتي
لأبنائي... ربت "توت" علي كتف "نفر" وتمني له حظا
سعيدا ثم اتجه "نفر" إلى أحد الأبواب السرية وفتحه وهو
ينظر داخل الغرفة ليتأكد من خلوها من الجنود... ثم
أغلق الباب السري خلفه عن أنظار الكهنة..

دخل نفر إلى غرفة "بتاح" والد "عنخ آتور" ووضع
الكأس علي أحد المناضد وخرج من الغرفة بسرعة..
لمح "نفر" أحد الجنود في نهاية الممر فاختم خلف أحد
الجدران حتى مر ذلك الجندي من أمامه فانقض عليه
وغرس سكينه في قلبه وأرداه قتيلا... ثم سحبه خلف
ذلك الجدار واستبدل ملابس ليابس ملابس الجنود
المصريين... وداخل حجرة "عنخ آتور"... وكانت تلك
الساحرة تتلو بعض الترانيم علي بعض الأعشاب
ووضعتها في إناء كبير وأخذت تتلو ترانيم أخرى
خاصة بالسحر الأسود الذي تعلمته من معبد الإله ست
إله الشر...

وأمسكت "عنخ آتور" بدورق المياه الذهبي كي
تضع المياه في الإناء إلا أنها لم تجد ما يكفي من الماء
فنادت بصوت مرتفع قائلة:

— أيها الجندي.. أيها الجندي...

دخل الجندي حجرة "عنخ آتور" وهو يقول بصوت
مرتفع:

— لبيك سيدتي ...

أمسكت "عنخ آتور" بدوق الماء الذهبي وهي تقول
أمسك ذلك الإناء واملأه بالماء ... هيا ...
أجاب الجندي علي الفور:
— أمرك سيدتي ...

واخذ دورق الماء واتجه ناحية المطبخ كي يملأه
بالماء فملأه واتجه ناحية غرفة "عنخ أتور" مرة أخرى
كي يعطيها الماء.. إلا أن صديقه تحدث معه قائلاً:
— ماذا تفعل هنا.. من أنت؟

استغرب الجندي وهو يقول:
— إنني الجندي "توت" أحد جنود الملك.. ولكن لماذا
تفعل هذا إنني صديقك...

وقبل أن يستكمل حديثه أشار الجندي بحريته التي
يمسكها ناحية الأرض التي تبدو عليها آثار بعض
الدماء.

إنني أخش أن يكون أحد الكهنة قد تسلل إلى

الداخل وقتل أحدها وارثدي ملبسه.. يجب أن نتحقق من
جنودنا...

استغرب الجندي وهو يقول:

— نعم يجب أن نتأكد من بعضا البعض...

امسك الجندي الآخر بالدورق وهو يقول:

— اعطني دورق المياه هذا وسأدخله للأميرة "عنخ
آتور" واذهب أنت لتتأكد من عدم وجود غرباء بين
صفوفنا...

أعطاه الجندي الدورق واتجه مسرعا ناحية باحة
المعبد الكبيرة ليخبر قائده بما وجد من دماء.. اتجه "نفر"
بدورق المياه ناحية غرفة "بتاح" وأخذ الكأس الذي أعده

صديقه "توت" وخرج متجها ناحية غرفة "عنخ آتور"
التي كانت منهمكة في قراءتها للطلاسم الغريبة... دق
"نفر" للباب فردت "عنخ آتور" بصوت مرتفع قائلة:
— ادخل أيها الجندي...

اقترب "نفر" من "عنخ آتور" ووضع الإناء والكوب
وبدا يتحسس سكينه كي يغرسه في قلبها.. فإنها بمفردها
الآن ويجب أن يقتلها... وأمسك نفر سكينه بينما كانت
"عنخ آتور" تمسك بالكوب لتشربه...

وأمسك "نفر" بالسكين واقترب منها وبدأ يصوب
سكينه ناحية القلب إلا أن سهمها قويا اخترق ظهره
ومزق عظامه واستقر داخل جسده... ومن قسوة



الضربة وحرها صرخ "نفر" صرخة قوية ونظر ناحية
الباب فوجد عدد من الحراس قد غافلوه ودخلوا الحجرة
وشاهدوه وهو يحاول أن يقتل الأميرة.

نظرت الأميرة بفزع ناحية الصرخة القوية فوجدت
"نفر" والحربة مستقرة في ظهره وهو شاهرا سكينه
ويحاول أن يقتلها.. ابتعدت "عنخ أتور" عن جسد "نفر"
الذي حاول أن يقتلها بسكينه بعد أن استقرت الحربة في
ظهره إلا أنه لم يستطيع فخر صريعا يلفظ أنفاسه
الأخيرة...

تحدث قائد جنود الملك قائلا:

— مولاتي... لقد علمت أن هناك خونة بين صفوف

جنودي ولهذا حضرت لحجرتك كي اطمئن عليك
ونشكر الإله الأعظم الذي أحضرني في الوقت المناسب
كي أنقذ حياة مولاتي.

ابتسمت "عنخ آتور" وهي تقول:

— إنك رجل شجاع أيها القائد ... وسأجعل الفرعون
يكافئك بمكافأة مجزية.. والآن هل لي أن أخلو لنفسي
لبعض الوقت...

ابتسم القائد وانحنى انحناء ولاء للكميرة وهو يقول:

مولاتي ... اسمحي لي بالانصراف ... وسأزيد عدد

الحراس علي باب غرفتك...

أشارت "عنخ آتور" بيدها وأومأت برأسها دليلاً

علي موافقتها لانصراف رئيس الحرس، فخرج وأغلق
الباب خلفه...

وبعد خروج رئيس الحرس وجنوده من حجرة
"عنخ آتور" نظرت لجثة "نفر" الملقاة علي الأرض
وأخذت تضحك ضحكات الفخر والانتصار وهي تقول:
يا لك من أبله أيها الكاهن... أتعتقد أنك ستقتلني...
أنا الأميرة "عنخ آتور" ملكة السحر الأسود أموت علي
يديك أنت أيها الأحمق... أتدري أيها الأحمق أنني الآن
أحضر تعويذة الخلود... سأخلد وأعيش للأبد... لن أموت
أيها الأحمق.. لن أموت... أسمعني لن أموت... للأبد...
وسأقترب من الفرعون أكثر وأكثر... ويوما ما سأقتله

وسأحكم مصر للأبد وسيكون أمثالك خدما لي... ها...
ها... ها... أتعلم أنني أستطيع بواسطة تلك التعويذة أن
تنتقل روحي من جسد لآخر.. وبعدما يشيب ذلك الجسد
ويصبح عجوزا أنتقل لجسد امرأة أخرى أكثر شبابا...
وبعد أن أقتلها أدخل بروحي داخل جسدها وأعيش
الشباب من جديد... ومن امرأة لأخرى إلي أمد العمر...
ها... ها... ها... أرأيت سأصبح من المخلدين... إنه
الخلود أيها الأحمق... الخلود تلك اللفظة التي لا يستطيع
أمثالك أن يقدروا معناها... إنني تعلمت السحر الذي
تطلقون عليه اسم السحر الأسود... من أجل ذلك
الخلود... والآن سأشرب الكأس لأكون الخالدة "عنخ

آتور"...

وفي تلك اللحظة تحرك إصبع "نفر" وهو يلفظ
أنفاسه الأخيرة مشيراً لقدح الماء وهو يقول بصوت
خفيض ضعيف:

— ماء ... كأس ماء ... أريد كأس الماء...

اتسعت عين "عنخ آتور" عجباً من حديث "نفر"
لأنها اعتقدته ميتاً، وهنا اقتربت "عنخ آتور" من "نفر"
لتسمع منه ما يقول، فوجدته يشير إلى الكأس الموضوع
أمامها فوقفت وأمسكت بالكأس وهي تقول:
— أتريد أن تشرب... ألهذا الحد أنت عطشان.. حسناً...
خذ اشرب...

أمسكت "عنخ آتور" بالكأس وقربته من فم "نفر"

وهي تستنفره قائله:

— اقترب لتشرب أيها الأحمق... اقترب...

حاول "نفر" أن يقرب شفثيه من الكأس ليشرب منه..

لكن "عنخ آتور" انتزعته من علي شفثيه وهي تقول:

— يا لك من أحمق... سأجعلك أتريدني أن أسقيك الماء

... إنني أريد أن أقطع لحمك أربا أربا ... إنني أريد أن

تتعذب كل قطعة في جسدك وأن يكون الألم رفيقك حتى

تموت.. أتريد أن تشرب كأس الخلود الخاص بي أيها

الأحمق... ها... ها... ها... لا... لن تشرب بل

سأشرب أنا.

ووضعت "عنخ أتور" الكأس علي شفيتها وشربت

ما فيه مرة واحدة.. وهي تقول:

— أمم ... أمم ... ما ألد ذلك الشراب السحري اللذيذ..
أتعلم بأن مياه النيل هي أفضل شيء يستطيع المرء أن
يتناوله... آه... آه... ما ألد هذا الكأس وهو مملوء
بأعشاب الخلود... أما أنت أيها الحقير فستموت هنا ميتة
الكلاب...

نظرت "عنخ أتور" بعيون الشماتة تجاه "نفر"

المدرج في دمانه كي تتلذذ بتعذيبه وهو يموت... إلا أنها
وجدته يبتسم.. فاستغربت كيف لمثله أن يبتسم وهو
يفارق الحياة..

اقتربت منه أكثر فوجدته يضحك.. فأحست بالريبة
لأن طعم تلك المياه غريبا بعض الشيء عما كانت
تتوقع... ولكن هل يكون قد فعلها...

نظرت "عنخ آتور" إلى "نفر" وهي تقول:
— ماذا وضعت داخل ذلك الكوب؟ ماذا وضعت؟

ابتسم "نفر" وهو يقول:
— أنت الآن ملعونة أيتها الخالدة.. ملعونة للأبد... ها...
ها... ها... أخيرا سيستريح العالم منك ... لقد انطلت
حيلتي عليك ... أيتها الشريرة ...
وتأوه نفر برهة قصيرة ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ،
وآثار الإبتسام بادية علي شفتيه ... لقد مات تاركا نفسه

في استغرابها... والتي اتسعت عينيها وهي تمسك
بتلابيب "نفر" قائلة:

— كيف تجرؤ.. أيها الحقير.. كيف تجرؤ...

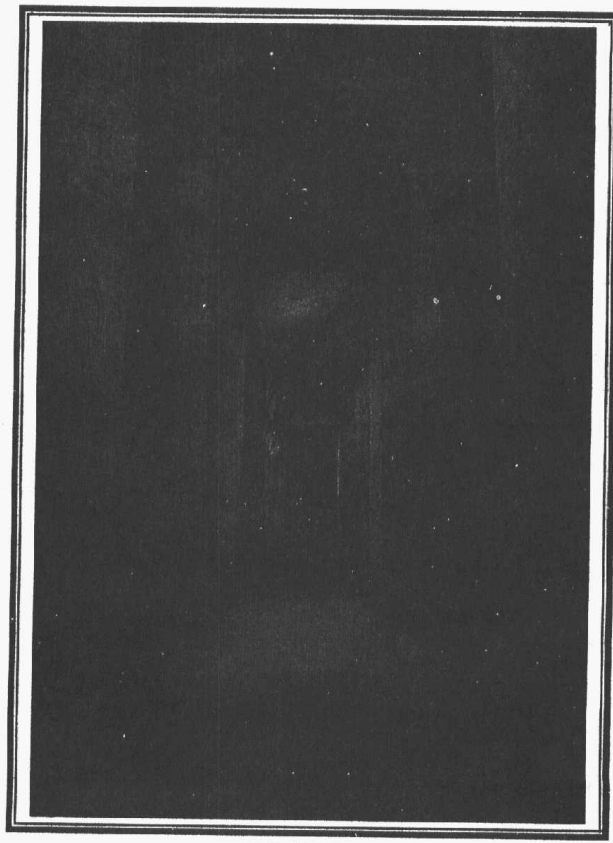
وفجأة سمعت "عنخ آتور" ضوضاء بخارج الغرفة
فخرجت لتجد الجنود يقاتلون بعضهم بعضا... وقالت
بصوت مرتفع:

— ماذا حدث... لماذا تقاتلون بعضكم البعض؟

هنا توقف المتقاتلون برهة ونظروا إليها وقالوا:

— إنك أنت السبب في كل ذلك... أنت الدمار بعينه...

وقذف جميع الجنود بحراهم تجاه "عنخ آتور"
فاخترقت الحراب عظامها وقلبها ورأسها فصرخت



۳۱

"عنخ آتور" بصوت مرتفع وهي تقول:

— إنها اللعنة.. إنها اللعنة.. إنها اللعنة..

بعد قليل خرج الكهنة من الدهليز ليجدوا أن الجنود
قد قتلوا بعضهم بعضا... وأن صديقهم "نفر" قتل أيضا
ولكنه قتل بعد أن أوفي بوعده وجعل "عنخ آتور" تحتسي
من ذلك الكأس بخدعة شجاعة فحلت عليها اللعنة في
لحظتها وانقلب عليها الجنود وقتلوها...

أخذ الكهنة يدفنون الجثث الواحدة تلو الأخرى حتى
أن جاءت جثة "عنخ آتور" فوضعوا رفاتها في تابوت
متوسط الحجم وكتبوا عليه:

— إن تلك المرأة ستجلب النحس والدمار لكل من

سيمتلك ذلك التابوت وحفروا وجه الأميرة "عنخ آتور"
علي أحد جدران ذلك التابوت وربطوا جثتها بالكتان
وحنطوها كما حنطوا باقي الجثث .. ودفنوها في مكان
بعيد في بطن الجبل بعيدا عن مقابر النبلاء والساسة..
ودفنوا جثة صديقهم "نفر" في وادي الملوك وكتبوا نص
حكايته علي مقبرته كي يفتخر بها أبنائه...

ومرت السنوات..

بل قل ومرت القرون المتتالية حتى أن نسي
الجميع.. قصة "عنخ آتور" ونسوا أمر الكاهن نفر الذي
أنقذ أصدقائه بل إنه أنقذ جميع المصريين من براثن تلك
الساحرة التي دمرت حياة الآلاف من ضعفاء
المصريين...

وجاء القرن التاسع عشر واحتل الإنجليز مصر
ودخل القرن العشرون بحروبه المريرة حتى أن جاء
عام ١٩١٠م والنقي الطبيب الإنجليزي "موراي" بالشيخ
عبد الجبار الذي كان يقطن الدير البحري بالأقصر...
وكان الشيخ عبد الجبار رجلا وديعا وتقيا وكان

في بحبوحة من العيش هو وأولاده الاثنين ولكن تغيرت
أحواله فجأة عندما دخل عليه ولده "محمد" وهو ممسكاً
بصندوقاً خشبياً مكتوباً عليه باللغة الهيروغليفية
ومرسوم عليه وجه لأميرة فرعونية.

فاستغرب الشيخ عبد الجبار مما أحضر ابنه
'محمد' وقال له :

— ما هذا.. ماذا أحضرت...؟

وضع ابنه التابوت علي الأرض وقال بإعياء واضح:

— إننا كنا نزرع الأرض وكنت أنا أحرث بالمحراث

وأخي علي يزرع البذور من خلفي ولكن فجأة اصطدم

لمحراث بحجر قوي مصنوع من الصوان.. فأمسكت

الفأس وأخذت أحفر وأحفر وأحفر حتى وجدت باب
كهف غريب فدخلناه فإذا ببعض النقوش الفرعونية
الغريبة وبمومياء فرعونية مربوطة بالكتان وذلك
التابوت الكبير موضوع في وسط الحجرة.. فأغلقت هذه
المقبرة وأخذت التابوت لأفتحه هنا لأنني أعتقد أنه ملئ
بالمجوهرات ...

عبث وجه الشيخ عبد الجبار مما فعل ابنه وقال له:
— لماذا يا ولدي... لماذا تعبث في مقابر الفراعنة الأجداد
ألا تخشى لعنة الفراعنة .. إنها خطيرة يا ولدي.. كما
إنني لن آخذ أي شيء بداخل ذلك التابوت حتى ولو
كانت كنوز النبي سليمان عليه السلام ... إنني لا أطمع

بمال الغير لأنني أحب القناعة .. فالقناعة كنز لا يفني يا
ولدي ... القناعة كنز لا يبلى ... أخرج هذا الصندوق
من هنا يا ولدي ...

وقبل أن يستكمل الأب حديثه دخل ابنه الصغير
"علي" بسرعة وأغلق الباب من خلفه وانكب علي
الصندوق وهو يقول:

— ماذا وجدت داخل الصندوق .. هل وجدت الذهب أم
المجوهرات... !!؟

وفي لمح البصر فتح "علي" الصندوق ليجد به
بعض رفات الموتى.. فغضب "علي" و "محمد" مما
وجدوا وبحثا جيدا داخل التابوت فلم يجدا شيئا...

ضحك الأب مما حدث واحتضن ولديه وهو يقول:

— يا أبنائي يجب أن يكون رزقكما من عرقكما.. ولا

تتظرا إلى الرزق السهل حتى لا تقعاه في الحرام...

وأغلق الولدان الثابوت ووضعاه في حظيرة

المواشي وحفرا حفرة كبيرة وألقياه فيها بالقرب من

حظيرة المواشي.

وفي صباح أحد الأيام دخل "محمد" إلى حظيرة

المواشي كي يأخذ مواشيه إلى الحقل.. فإذا به يجد

جاموسه الكبيرة قد ماتت وملقاة علي الأرض فاشتات

"محمد" غضبا وأخذ ينادي والده وأخوه ليشاهدا ما حل

"بالجاموسة" الكبيرة.. فحزنوا جميعا علي ما خسراه من

مال بموت تلك الجاموسة الكبيرة.. فأخرج محمد باقي المواشي وذهب إلى الحقل.. وفي صباح اليوم التالي دخل "علي" ليأخذ حماره ليذهب به لزيارة صديق له في القرية المجاورة إلا أنه يفاجأ بموت الحمار وموت بقرة صغيرة بجواره... فحزنت الأسرة علي ما حدث.. ولكن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد... بل استمر الحال علي هذا المنوال.. وفي صباح كل يوم يموت حيوان أو أكثر ولا يدري الشيخ عبد الجبار وأبنائه لما يحدث أي سبب... ومرت عشرة أيام متتالية.. وفي كل يوم يموت أحد الحيوانات حتى أن ماتت جميع حيوانات الشيخ عبد الجبار وأبنائه... وهنا قال الشيخ عبد الجبار لأولاده...

— أعتقد أن موت الحيوانات سببه ذلك التابوت الغريب
الذي أحضرتماه من المقبرة.. لقد دفنتموه في الحظيرة
وبعد دفنه بيوم واحد ماتت الجاموسة وفي كل يوم
يموت حيوان أو أكثر ولهذا أرجوا أن تسترجعوا ذلك
التابوت إلى مقبرته وأن تغلقوا المقبرة بإحكام..

نهض "علي" و "محمد" بسرعة وأخرجوا التابوت
من مكانة وحمله ليخرجاه من البيت ولكن قبل أن
يخرج أي من الولدين من البيت سقط "علي" مغميا
عليه...

فهرع الشيخ عبد الجبار ومحمد خوفا علي ولده أن
يكون قد مسه شيء من ذلك التابوت فأمسك هو الفأس

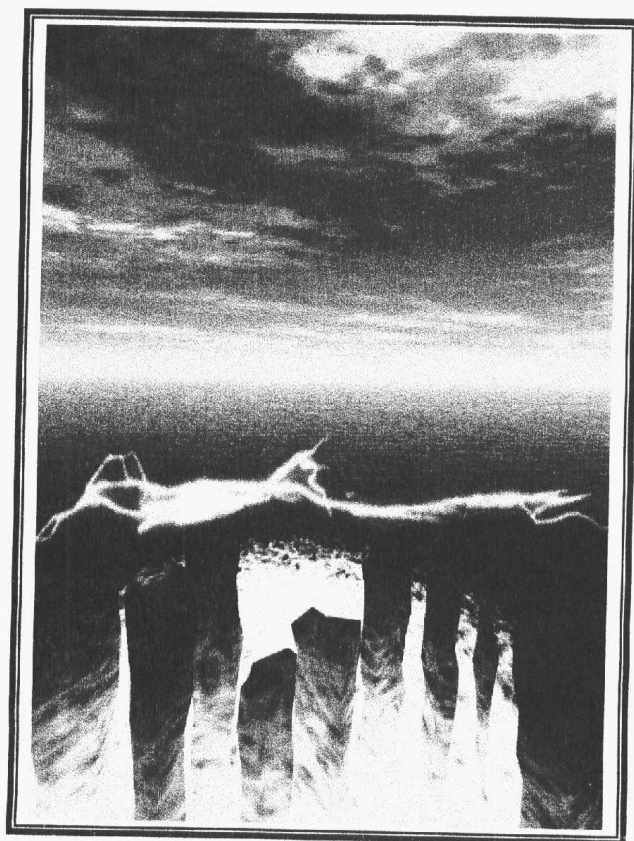
وأراد أن يدمره ولكنه توقف فجأة... وكان قوة خفية تمنعه... وسقط الفأس من يده وارتمي أرضاً... وأمسك الشيخ عبد الجبار يد ابنه الذي لم يستطع الحراك وحمله علي سرير قريب من سرير أخوه علي وخرج علي الفور لاستدعاء أحد الأطباء.

وذهب الشيخ عبد الجبار إلى الأقصر واخذ يبحث عن أي طبيب مصري ليداوي ولديه إلا أنه لم يجد... فأخذ الشيخ عبد الجبار يصول ويجول هنا وهناك حتى أن هداه أحد المارة علي طبيب إنجليزي ماهر يدعي "دوجلاس موراي" دخل الشيخ عبد الجبار عيادة الطبيب الإنجليزي واخبره بقصة ولديه فخرج الطبيب مع الشيخ

علي الفور ودخل الطبيب بين الشيخ عبد الجبار وفي طريقه شاهد التابوت الفرعوني فأعجبه... وأدهشته براعة التصميم ودقة الصانع المصري القديم... ولكنه لم يقف ليتفحصه بل دخل مباشرة إلى داخل الحجرة ليجد الولدين وهما في صحة سيئة...

فأخرج "موراي" سماعته الطبية وأخذ يكشف عليهما واحدا تلو الآخر، وأخرج روشتته وكتب بعض الكلمات الإنجليزية ومزق الورقة من الروشتته وأعطاهما للشيخ عبد الجبار وهو يقول له:

— يجب أن يتناولوا ذلك الدواء بسرعة... وأن يظلا في السرير علي الأقل لمدة أسبوع حتى يتعافا الاثنان...



وخرج الطبيب من الحجرة وأخرج الشيخ عبد
الجبار رزمة من المال ليعطيها له إلا أن الطبيب امتنع
وهو يقول بلكنة عربية تكاد تكون مفهومة:

— إنني جئت معك ليس لأحصل علي المال ولكني
أرغب في أن امتلك ذلك التابوت.. لقد أخبرتني أنك
كنت تريد أن تدمره.. أليس هذا صحيحاً؟!

أماء الشيخ عبد الجبار برأسه وهو يقول:
— نعم.. ولكن إنه قتل حيوانات المزرعة جميعاً... وكاد
أن يقتل أبنائي إنني أخشي عليك منه...

ضحك "موراي" من حديث الشيخ عبد الجبار وهو يقول:
— لا تخف يا شيخ إنني أستطيع أن أتعامل مع مثل تلك

الأشياء.. فلا تخف..

أشار الشيخ عبد الجبار للصندوق وهو يقول:

— حسناً احملة معك...

ابتسم "موراي" للشيخ الطيب، وحمل "موراي"
الصندوق ووضع في سيارته واتجه إلى الأقصر علي
الفور... ووضع موراي التابوت الفرعوني داخل عيادته
ثم انتبه للصوت الغريب الصادر من باب عيادته..
فخرج ليري ماذا يحدث بالخارج فإذا به يجد صديقه
"جون"... فرحب به "موراي" ودلف "جون" من باب
العيادة وهو يضحك وسلم "موري" علي صديقه "جون"
عالم الآثار المصرية... وأشار موراي للتابوت

الفرعوني وهو يقول:

— لقد جئت في وقتك تماماً يا جون تعال لأريك أجمل
تحفة أثرية وجدتتها في حياتي...

نظر "حون" تجاه التابوت فالتسعت عيناه إعجاباً مما
يشاهد فاتجه إليه مباشرة وأخرج العدسة المكبرة وأخذ
يتفحص التابوت حتى أن شاهد بعض الكتابات
الهيرغليفية فأخذ يتفحص تلك الكتابة وقرأها فابتعد
فجأة للوراء وهو يقول:

— انتبه يا موري إنه مكتوب علي ذلك التابوت أن به
رفات الأميرة "عنخ أتور" وأنه من يمتلك ذلك التابوت
سيرث النحاس والدمار طوال امتلاكه له، اقذف بهذا

التابوت في أقرب مقلب للقمامة يا "موراي" إنني
أنضحك..

ضحك "موراي" كثيراً استهزاءً بما يقوله "جون"
حتى أنه وقع علي الأريكة وهو ما يزال يضحك وما أن
توقف عن الضحك حتى قال:

— أتخاف من تابوت خشبي.. إنها مجرد عبارة ساذجة
كتبها أحد الكهنة الحمقى.. هيا.. هيا بنا نذهب لنحتفل
بهذا المكسب الضخم إنني أستطيع أن أبيعته بآلاف
الجنيهات الإسترلينية.

وخرج "جون" و "موراي" إلى أقرب حانة لهما
وكانت بالشارع المجاور وأثناء سيرهما في الشارع دار

حديث بينهما بدأه "جون" وهو يقول:

— ارجوا أن تأخذ حديثي في مأخذ الجد.. إنني لا
أتحدث دون علم لقد حدثت قصة غريبة لصديق لي
يدعي "لويس هامون" وهو مشهور بأنه معالج نفساني
وحدث له مثلما حدث معك بالفعل حيث إنه عالج أحد
شيوخ القبائل المصرية الموجودة في الصحراء الغربية
وذلك الرجل أعطي "لويس هامون" هدية غريبة...
أتدري ماذا أعطاه...؟

استفسر "موراي" مستغربا وهو يقول:

— ماذا أعطاه..؟!

استكمل "جون" حديثه وهو يقول:

— لقد أصر الشيخ علي أن يعطيه اليد اليمني لمومياء

أميرة فرعونية ماتت منذ زمن بعيد..

وقد انزعج "لويس هامون" من تلك اليد الجافة

والمقلصة إلا أنه أخذها ووضعها في خزانة عيادته

ودخلت زوجته العيادة وفتحت الخزانة وارتعبت عندما

شاهدت اليد المتقلصة والجافة موضوعة بداخلها.. وزاد

"لويس هامون" من رعب زوجته عندما أخبرها قصة

هذه اليد والتي أخبره بها الشيخ العربي وهذه القصة

هي:

— إنه في زمن حكم الفرعون اخناتون الذي حكم مصر

ودعي إلى توحيد الآلهة جميعا في إله واحد وهو "آتون"

إله الشمس.. وتبعه عدد كبير من المصريين إلا أن ابنته
الصغرى لم تتبع دينه فغضب منها كثيرا وعندما
أصرت علي عصيانه سمح لكهننته بأن يغتصبوها
ويقطعوا يدها اليمنى ويقتلوا ودفن الكهنة اليد بعيدا عن
الجنة حتى لا ترتاح روح ابنته ولا تدخل الجنة لأنه في
عرفهم ودينهم لا بد للجسم أن يكون سليما كي يدخل
الجنة.

وبعدما سمعت زوجة "لويس هامون" القصة
أصرت علي إخراج هذه اليد من العيادة وأن توضع في
أي متحف ولكن لم يرغب أي متحف في الاحتفاظ بتلك
اليد الغريبة إلا أنه احتفظ بها في خزانة منزله دون علم

زوجته، وبعد بضع شهور أرادت الزوجة شيئاً من
الخزانة ففتحتها وفوجئت بيد المومياء إمامها ففزعت
وأخذت في الصراخ وعندما سمعها "لويس هامون" دخل
عليها فوجد أن يد المومياء المتقلصة والجافة قد تحولت
إلى يد طبيعية كأيدينا نحن وبدأت تكتسي لحماً طرياً
مثل أيدينا.

وهنا أصرت زوجته علي تدمير تلك اليد الغريبة
ولكن كيف يدمرها.. فلجأ "لويس هامون" إلى فكرة
عجيبة وهي أن يحرق اليد بالنار وأثناء حرقها يقرأ
أجزاء من كتاب الموتى للمصريين القدماء كي لا تحل
اللعنة علي المكان...

وبالفعل وضع "لويس هامون" اليد في المدفأة وأخذ
يقرأ الأجزاء المتتالية من كتاب الموتى للمصريين
القدماء.. وسمع الزوجان صوت البرق والرعد الذي
كان بالخارج وكأنه الطبل.. وزاد صوت البرق والرعد
باستمرار كلما قرأ أكثر في كتاب الموتى...

وفجأة انقطعت الكهرباء من بيت "لويس هامون"
وانفتح باب البيت علي مصراعيه ودخل خيال امرأة
واقتربت من المدفأة وانحنى علي اليد وأخذتها
واختفت..

وانهارت زوجت "لويس" وانهارت أعصاب
"لويس" نفسه وخرج هو وزوجته من البيت إلى أقرب

مستشفى حيث قضيا وقتنا للنقاهاة فيها...

وعندما وصف لي "لويس" منظر شبح المرأة الذي
دخل عليه اخبرني بأنها كانت امرأة متوسطة القوام
وكان ذراعها الأيمن مقطوعا، كما إنها تلبس علي
رأسها تاجا من الذهب كان يلمع في الظلام وهذا التاج
كان علي هيئة أفعى فرعونية.

نظر "موراي" لصديقه "جون" بتعجب وهو يقول:

— هل أنت مصدق لتلك الرواية؟!

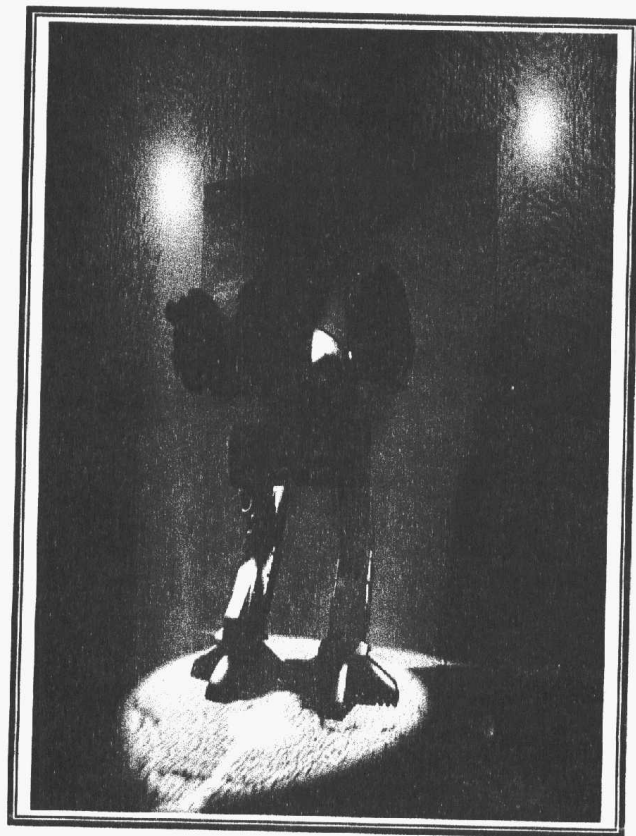
أجابه جون علي الفور:

— إن لويس هامون من أعز أصدقائي ولا يمكن أن
يكذب علي... وأنا متأكد بأنه صادق لأنني رأيت يد

المومياء هذه...

ابتسم "موراي" وهو يقول:

— إنني غير خائف مطلقاً من ذلك التابوت.. إنني
سأضعه في منزلي بإنجلترا كقطعة أثاث جميلة..



وفي ثالث يوم من امتلاك "موراي" للتأبوت ذهب
لرحلة صيد في أعالي النيل كي يصطاد البط والإوز
واستحسن إحدى الطيور الجميلة الواقفة فوق أحد
الأشجار وضغط علي زر البندقية كي يصطادها إلا أن
الرصاص لم تخرج فضغط مرة أخرى فلم تخرج
الرصاص.. فتعجب "موراي" مما حدث ففتح ماسورة
البندقية ونظر فيها فإذا بالرصاص محشورة بها...
فأغلق الماسورة وضغط علي الزر مرة أخرى فلم
تخرج الرصاص من فوهتها فاتجه براحة يده إلى فوهة
البندقية ليستخرج الرصاص... إلا أن الرصاص قد
اخترقت يده..

صرخ "موراي" بمرارة لأول مرة في حياته،
ورجع بعد أسبوع إلى منزلة ليجد أن خادمه المخلص قد
توفي وهو ينظف ذلك التابوت، فلم يهتم بالرحيل إلى
إنجلترا وحَمَلَ التابوت معه ليضعه كقطعة أثاث كما
كان، إلا أن أحد الخدم الذين كانوا يحملون الصندوق
داخل السفينة قد مات فجأة، كما مات أحد طاقم السفينة
أثناء سفره لإنجلترا، ووجدوه كان ينام هلي ظهر ذلك
التابوت...

وصل التابوت إلى لندن قبل أن يصل هو إليها
وعندما دخل منزله وجد أن التابوت قد تغيرت فيه
بعض الأشياء حيث لاحظ أن وجه الأميرة الذي كان

محفوراً عليه بدا وكأنه أصبح وجهاً حياً حيث كانت
عين تلك الأميرة تجمد الدم في العروق...
هنا خاف "موراي" من ذلك التابوت وأحس بأنه قد
أن الأوان للتخلص من ذلك التابوت...
فاتصل بصديقه المقربة وأخبرها بقصة ذلك
التابوت وبأنه لا يدري ماذا يفعل به... وهل يحرقه أم
يرميه أم ماذا يفعل...
استغربت صديقه مما يقول فقالت له:
— كيف تفرط في تلك التحفة الغالية... إنها أثمن شيء
رأيت في حياتي حسناً يا عزيزي إذا كنت تريد أن ترمي
ذلك الصندوق فأعطه لي...

وأخذت صديقة "موراي" الصندوق في منزلها وما
أن أحضرته في منزلها حتى ماتت والدتها، وفي اليوم
التالي وفجأة أصابها الهزال والضعف وذهبت إلى أكثر
من طبيب لتتعالج من ذلك الضعف إلا أنها لم تفرط في
ذلك التابوت وحضر خطيبها ليزورها فوجدها علي غير
عادتها كما أنها لم تعجبه ففسخ خطوبتها وارتبط
بأخرى.. هنا شعرت صديقة "موراي" بالنعس وسوء
الحظ فعلاً فاتصلت بصديقها "موراي" كي تعطيه
التابوت مرة أخرى إلا أنه لم يرغب في مزيد من الآلام
فأهدى التابوت للمتحف البريطاني كي يتخلص من
شروره.



٦٠

ولكن هذا الصندوق الغريب لم يتوقف عن إيذاء
الناس وقتل الأبرياء حيث إنه في صباح أحد الأيام
اقترب مصور من هذا التابوت ليصوره بعض الصور
كي يستكمل بحث قد بدأه لينشره في جريدته إلا أنه سقط
ميتاً فجأة أمام التابوت ... كما أن عالم المصريات
الموجود بالمتحف البريطاني والذي كان يعد المسئول
الوحيد عن سلامة ذلك الصندوق وجد ميتاً في سريره
بدون أي سبب واضح...

وانزعج أعضاء مجلس إدارة المتحف البريطاني

من القصص المربعة التي تروي عن ذلك التابوت
فقرروا إرسال ذلك التابوت إلى أي متحف يريد أن
يمتلكه فأرسلوا إلى عدد كبير من المتاحف في العالم كي
يأخذ أحدهم ذلك التابوت الغريب...

وخلال أسبوع وصل الرد من متحف نيويورك
بالموافقة علي قبول الهدية ولكن بشرط واحد وهو أن
تسلم الهدية سرا وبدون علم أحد كما يجب أن يرسل
ذلك التابوت في وسيلة نقل آمنة..

فرح أعضاء مجلس إدارة المتحف البريطاني بهذا

الخبر وبدعوا في شحن ذلك التابوت ووضعوه علي

ظهر السفينة العملاقة التي لا تغرق أبداً..

فلقد شحنوه علي ظهر السفينة التي قالوا عنها إنها

لا تغرق أبداً وبالفعل بدأ الشحن وتحركت السفينة ببطء

واتجهت إلى أعماق المحيط ولكن التابوت لم يصل إلى

متحف نيويورك أبداً لأن تابوت المومياء قد غرق في

أعماق المحيط لأن السفينة العملاقة التي لا تغرق أبداً

هي السفينة تيتانيك التي قالوا عنها أنها لا تغرق أبداً..

ولكنها اصطدمت بجبل جليدي وغرقت معها

١٤٩٨ راكب من ركبها وبالطبع عندما غرقت رفات
"عنخ آتور" في أعماق المحيط ارتاحت أرواح الكهنة
وبخاصة "نفر" الذي ضحي بحياته من أجل إنقاذ حياة
كل المصريين..

تمت بحمد الله

تأليف

م/ صبحي سليمان